م.م نور رعد خلف

التنشئة الاجتماعية Socialization:

هي عملية ادماج الطفل في الاطار الثقافي العام عن طريق ادخال التراث الثقافي في تكوينه او توريثه إياه توريثاً متعمداً. بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب اليه وتدريبه على طرق التفكير السائدة فيه وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه

وقد استخدم علماء الانثروبولوجيا والاجتماع مفهوم التنشئة الاجتماعية باعتبارها صيرورة اندماج الفرد في مجتمع ما عبر استبطان كيفيات التفكير والاحساس والفعل، اي وبعبارة اخرى، النماذج الثقافية الخاصة بذلك المجتمع او بتلك المجموعةوعرفت ايضا بانها اعداد الفرد منذ ولادته ان يكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين والأسرة هي اول بيئة تتولى هذا الاعداد فهي تستقبل المولود وتحيط به وتروضه على اداب السلوك الاجتماعي وتعلمه لغة قومه وتراث الثقافي والحضاري من عادات وتقاليد وسنن أجتماعية وتأريخ قومي وتأخذ بأسلوب الحزم للقضاء على ما يبدو من مقاومة لهذه المواصفات والقيم وترسيخ قدسيتها في نفسه وينشأ عضواً صالحاً من اعضاء المجتمع

فالأسرة هي الوعاء او المحيط الذي يحتضن الطفل منذ ولادة (اي نعومة اظافره) ولحد مماته حيث تعتبر عملية التنشئة من اهم وظائف الأسرة متمثلة بالرعاية والحب والحنان الابوي وتوفير الاحتياجات اللازمة من المأكل والمشرب بالأضافة الى الوظيفة التعليمية والصحية المقدمة الى الطفل حيث توجه سلوك الاطفال وتضبطه وفق القيم والمعايير وتقاليد المجتمع.

ان القيم والمعايير التي يتعلمها الطفل من اسرته في بدايتها عبارة عن افكار تحدد ما هو حسن مقبول وما هو سيء مرفوض وهي متفق عليها عند غالبية اعضاء المجتمع ويولونها احتراماً كبيراً

ويحرصون على استمرارها وتوارثها ثم تصبح بعد ذلك اشياء لها معنى في حياته عن طريق اللغة والتفاعل واكتساب الخبرات مثل العادات الحسنة والاداب العامة والاخلاق

وفي الكبر يتسع مفهوم القيم ليشمل الاتجاهات نحو القضايا الاجتماعية وما يكتسبه الناس من عادات ومفاهيم عن العدالة والحرية والديمقراطية وغير ذلك من الاتجاهات التي تتنوع بتنوع جوانب الحياة

وتختلف عملية التنشئة الاجتماعية باختلاف المجتمعات التي يعيش فيها الاسرة سواء أكانت بسيطة تقليدية أو صناعية معقدة كما تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية الموجودة في المجتمع أو الجماعات والثقافة الفرعية.

ان اختلاف الطبقات الاجتماعية يعود إلى الاختلاف في المستوى التعليمي والاقتصادي ولامتياز والسلطة ويرتبط ذلك باختلاف اساليب الحياة والقيم والمعايير التي تسود فيها

فالتنشئة الاجتماعية في المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الدنيا تمتاز بالطاعة التي يبالغ الاباء والامهات في فرضها على ابنائهم ويلجاؤن إلى العقاب البدني، بينما في المستويات المتوسطة نجد ان التنشئة الاجتماعية تمتاز بالمحافظة على العادات والتقاليد والقيم وتعويد الاطفال على ضبط النفس والاهتمام ليس بالسلوك فحسب وانما بالدوافع التي ادت إلى السلوك ومناقشته ذلك مع الابناء حتى يتم التوصل إلى قرار حكم حول السلوك، اما في المستويات العليا (الفنية) فتسود التنشئة الاجتماعية القائمة على الاستقلال وتأييد المكانة لكل فرد واتاحة قدر أكبر من الحرية في سلوك الابناء مع تدخل الاباء للارشاد وتنظيم نماذج السلوك.

ان هذا التمايز يجب ان لا يفهم على انه يؤدي الى وجود حدود فاصلة بين الطبقات المختلفة، فهناك ما هو مشترك كما ان هناك

حركة اجتماعية بين هذه المستويات وان هذه الحدود اخذة بالانكماش بسبب التغيرات وان هذه الحدود الجارية في المجتمع وكذلك بفضل انتشار وسائل الأعلام والتواصل الاجتماعي التي يزيد ما هو مشترك وينقص ما هو متمايز مختلف

كما ان اختلاف التنشئة يرجع الى امور تخص الفرد كالوراثة والامكانات البيولوجية فتطور المخ والجهاز العصبي والاعضاء الحسية والقدرات العقلية التي يمتلكها الانسان تساعده على الكلام وتعلم المهارات والرموز اضافة الى امتلاك الانسان استعدادات وامكانيات بيولوجية تميزه عن غيره من الفقريات مثل استخدام الطرفين السفليين في الحركة واستخدام اليدين في النشاط وانتصاب القامة واتساع مجال حاسة الابصار، تعتبر وراثة الصفات مجالاً يهيئ لاحداث التنشئة الاجتماعية للانسان، كما تؤدي الاستثارات البيئية الخارجية الى تهيئة المناخ للامكانيات البيولوجية لكي تنمو وتكتمل كما تسهم هذه الاستثارات في التعلم الانساني الذي يعتبر من اهم جوانب التنشئة

ويذهب (كولي) الى ان الفطرة الانسانية متميزة عن الطبيعة الحيوانية بوجود العواطف والمشاعر الاساسية كالحب والخجل والغيرة والقسوة والشفقة وان هذه العواطف والمشاعر عامة ومشتركة الا ان طرق التعبير عنها تختلف باختلاف الثقافات كما ان هذه العواطف لا تتكون الا بالتعاطف مع الاخرين اي قدرة الفرد الانساني على ان يضع نفسه- ولو تخيلاً- في موضع الاخرين ويحس كما يحسون ولا يتم كل ذلك الا بوجود الفرد ضمن جماعة اولية واولى هذه الجماعات هي الاسرة ثم جماعات اللعب والمدرسة وجماعات العمل.. الخ، وهذه الجماعات يسود فيها العلاقات والمشاعر المتقاربة والعميقة، مما يساهم في نمو الفرد نمواً اجتماعياً سليماً.